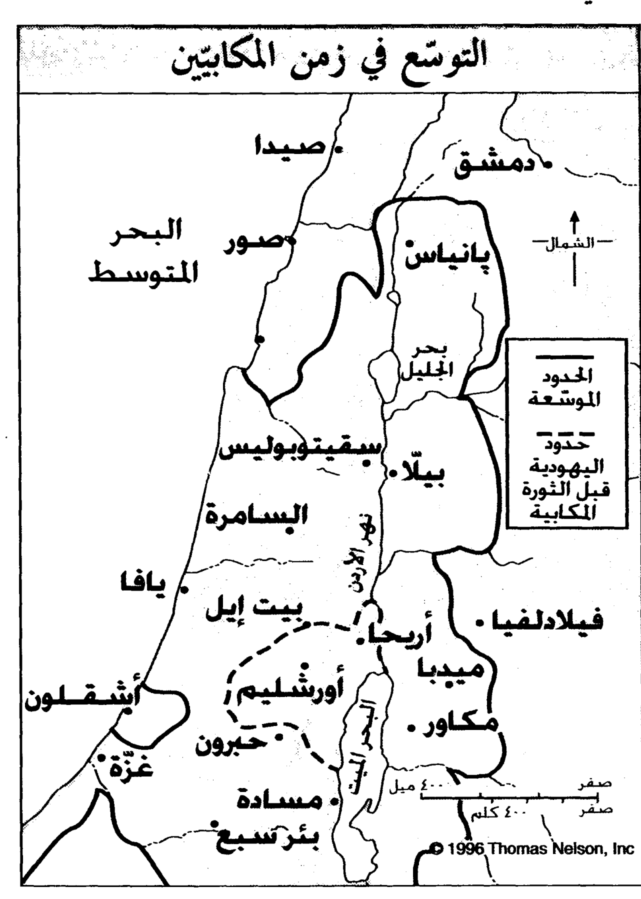
مدخل إلى
فترة ما بين العهدين

ثمّة فترةٌ زادت على ٤٠٠ سنة فصلت بين آخِر الأحداث (نح ١٣ :٤-٣٠) وآخِر النبوّات (مل ١ :١-٤ :٦) المدوَّنة في العهد القديم (حوالى ٤٢٤ ق م)، وبين بداية الحوادث (لو ١ :٥-٢٥) الموصوفة في العهد الجديد (حوالى ٦ ق م). ولأنّه لم تأتِ أيّة كلمة نبويَّة من الله في أثناء تلك المُدَّة، فإنَّ هذه الفترة تُدعى أحياناً «الأربعمئة سنة الصامتة». غير أنّ تاريخ تلك السنين سار على النهج المُتنبَّأ عنه في سفر دانيال (دا ٢ :٤٤ و٤٥ ؛ ٧ :١-٢٨ ؛ ٨ :١- ٢٧ ؛ ١١ :١-٣٥) بمُنتهى الدقَّة. فمع أنّ صوت الله كان صامتًا، فقد كانت يد الله ناشطةً في توجيه مجرى الأحداث في أثناء تلك القرون الأربعة.

التاريخ اليهودي

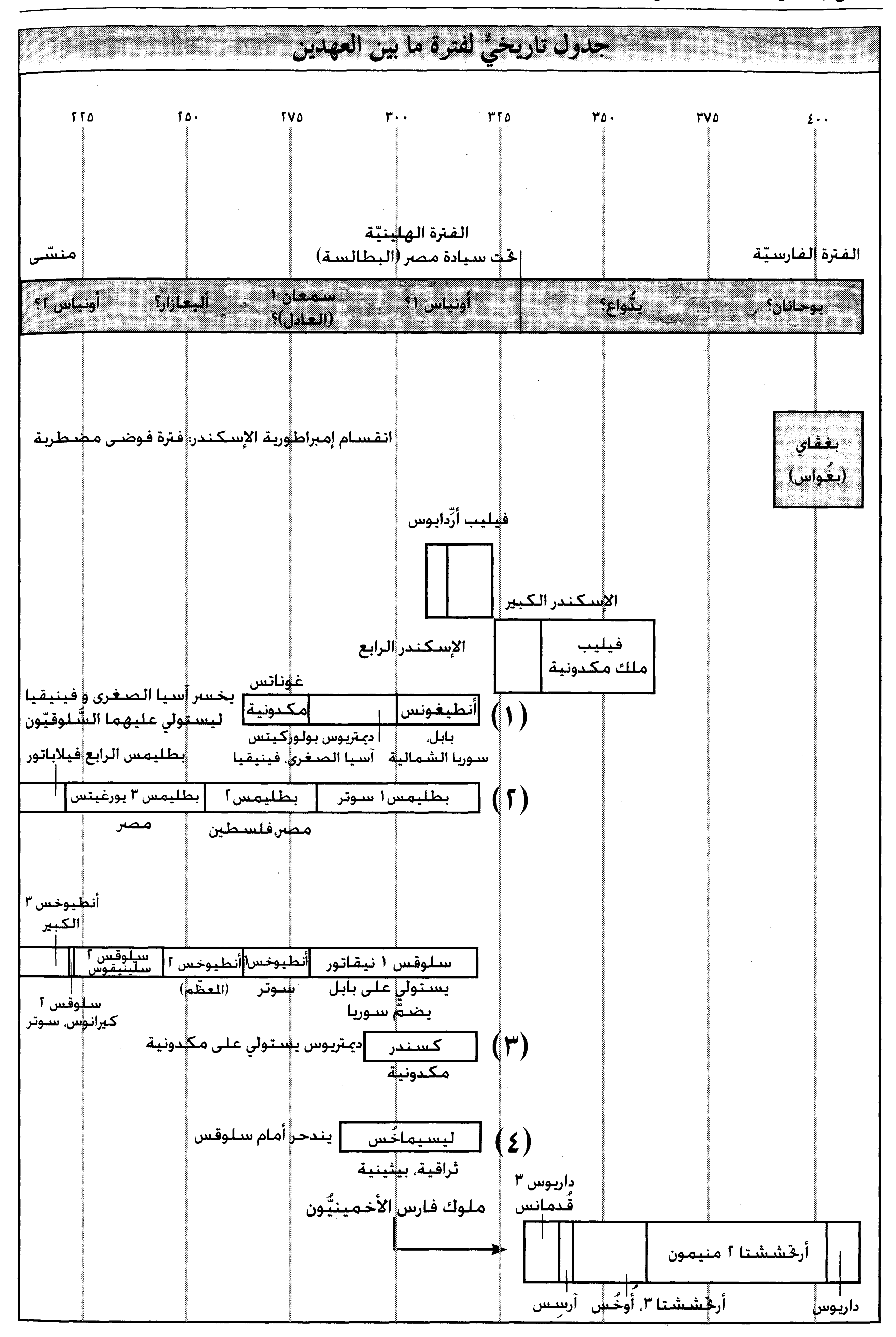
كما تنبَّأ دانيال، آلت السيطرة على أرض الآباء من إمبراطوريَّة مادي وفارس إلى اليونان، ثم إلى روما (دا ٢ :٣٩ و٤٠ ؛ ٧ :٥-٧). فعلى مدى ٢٠٠ سنة تقريبًا، حكمت الإمبراطوريَّة الفارسيَّة اليهود (٥٣٩–٣٣٢ ق م). وقد أذِن الفُرس لليهود بأن يرجعوا ويبنوا الهيكل في أورشليم ويعبدوا فيه (٢أي ٣٦ :٢٢ و٢٣ ؛ عز ١ :١-٤). وطوال مئة سنة تقريبًا بعد اكتمال الأسفار القانونيَّة في العهد القديم، ظلَّت اليهوديَّة أرضًا فارسيَّة تحت سيادة حاكم سوريّا، مع ممارسة رئيس الكهنة قسطًا من السُّلطة المدنيَّة. وقد سُمح لليهود بأن يمارسوا شعائرهم الدينيَّة دون أيِّ تدخُّل حكوميٍّ رسميّ.

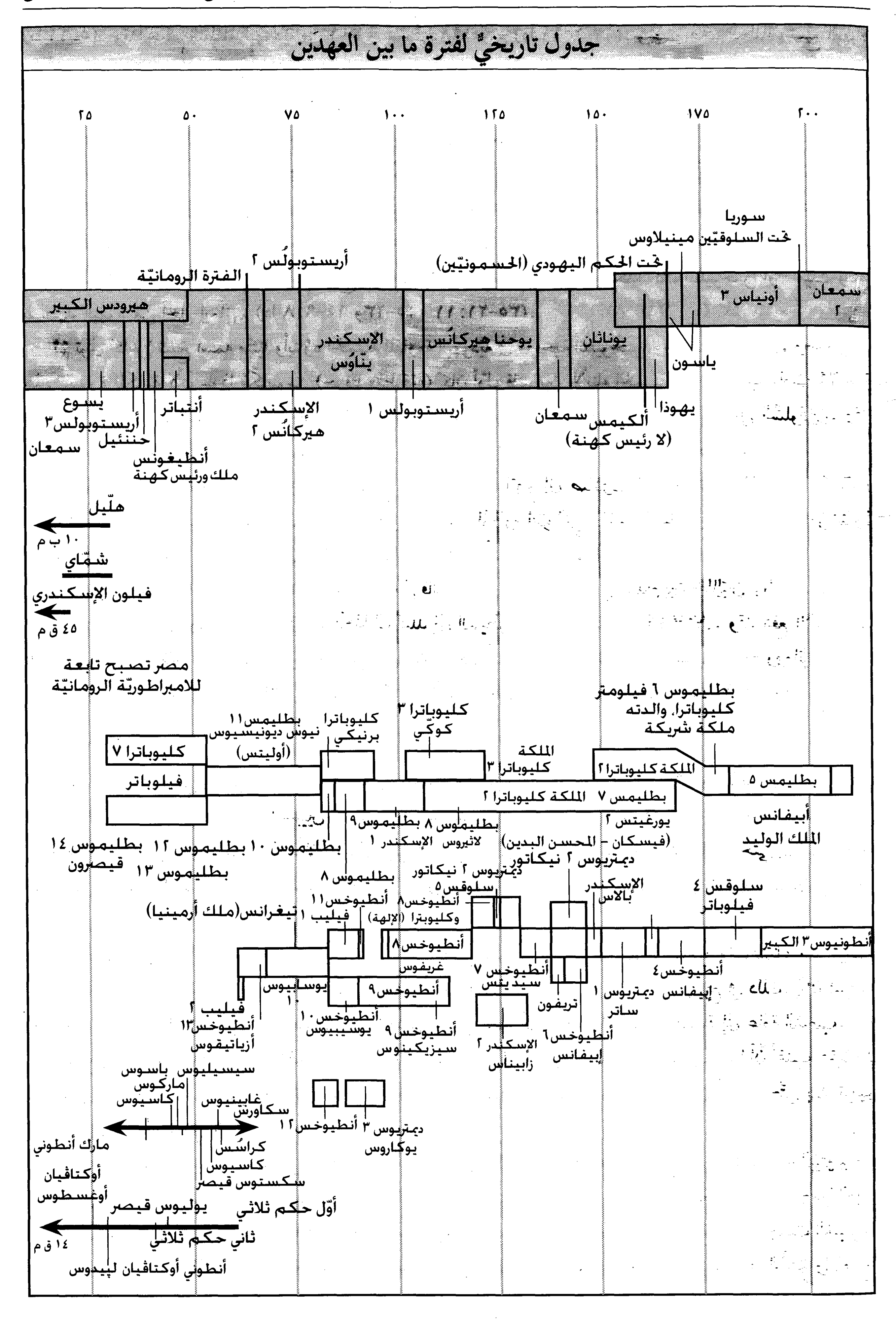
وما بين ٣٣٤ و٣٣١ ق م، هزم الإسكندرُ الكبيرُ الملكَ الفارسيَّ داريوس الثالث، في ثلاث معارك حاسمة أتاحت له السيطرة على أراضي الإمبراطوريَّة الفارسيَّة. وهكذا آلت أرضُ إسرائيل إلى السيطرة اليونانيَّة في ٣٣٢ ق م (دا ٨ :٥-٧؛ ٢٠ و٢١؛ ١١ :٣). وقد سمح الإسكندر لأهل اليهوديَّة بالتزام شرائعهم ومنحهم عفوًا من الضرائب في أثناء سنواتهم السبتيَّة. على أنّ الإسكندر سعى إلى الإتيان بالحضارة اليونانيَّة، وتُدعى «الهلِّينيَّة»، إلى الأراضي التي أخضعها. وقد رغب في إيجاد عالَم توحِّده اللغة والفِكر اليونانيّان. وكانت هذه السياسة التي تابعها خُلَفاء الإسكندر خَطِرةً على ديانة اليهود كما كانت عبادة بعلٍ قبل ذلك، لأنّ نمط الحياة اليونانيَّ كان جذّابًا ومصقولاً وآسِرًا على الصعيد البشريّ، لكنْ فاجرًا تمامًا.



وعلى أثر موت الإسكندر في ٣٢٣ ق م، نشب نزاعٌ بين قادة جيشه فانقسمت إمبراطوريّته (دا ٨ :٢٢ ؛ ١١ :٤). وقد بسط بطليموس الأوَّل سوتر، مؤسِّس البطالمة في مصر، سيطرته على فلسطين، مع أنّ اتفاقيَّة عُقدت في ٣٠١ ق م مع سلوقس الأوَّل نيقاتور، مؤسِّس السَّلوقيِّين في سوريّا. وسبَّب ذلك تنازعًا دائمًا بين سُلالتَي السَّلوقيِّين والبطالمة

جدول تاريخيٌّ لفترة ما بين العهدَين




جدول تاريخيٌّ لفترة ما بين العهدين
٢٥
٥٠
٧٥
١٠٠
١٢٥
١٥٠
١٧٥
٢٠٠
سوريا
تحت السلوقيّين مينيلاوس
تحت الحكم اليهودي (الحسمونيّين)
أريستوبولُس ٢
الفترة الرومانيّة
هيرودس الكبير
الإسكندر يناوُس
يوحنا هيركانُس
يوناثان
أونياس ٣
سمعان ٢
ياسون
يهوذا
ألكيمس
(لا رئيس كهنة)
سمعان
أريستوبولُس ١
الإسكندر
هيركانُس ٢
أنتباتر
أنطيغونس
ملك ورئيس كهنة
يسوع
أريستوبولُس٣
حننئيل
سمعان
هلّيل
١٠ ب م
شمّاي
فيلون الإسكندري
٤٥ ق م
مصر تصبح تابعة
للامبراطوريّة الرومانيّة
بطليموس ٦ فيلومتر
كليوباترا، والدته
ملكة شريكة
كليوباترا ٣
كوكي
كليوباترا
برنيكي
بطليمس ١١
نيوس ديونيسيوس
(أوليتس)
كليوباترا ٧
فيلوباتر
الملكة
كليوباترا ٣
الملكة كليوباترا ٢
بطليمس ٥
بطليمس ٧ الملكة كليوباترا ٢
أبيفانس
الملك الوليد
يورغيتس ٢
(فيسكان - المحسن البدين)
بطليموس ٨ بطليموس٩
لاثيروس الإسكندر ١
بطليموس ١٤
قيصرون
بطليموس ١٢
بطليموس ١٠
بطليموس ١٣
بطليموس ٨
ديمتريوس ٢ نيكاتور
ديمتريوس ٢ نيكاتور
الإسكندر
بالاس
سلوقس ٤
فيلوباتر
سلوقس ٥
أنطيوخس٨
وكليوبترا (الإلهة)
أنطيوخس١١
فيليب ١
تيغرانس (ملك أرمينيا)
أنطيوخس٨
أنطيوخس٣ الكبير
غريفوس
أنطيوخس ٧
سيد يتس
أنطيوخس٤
إبيفانس
ديمتريوس ١
ساتر
تريفون
أنطيوخس٩
يوسابيوس
١٠
فيليب ٢
أنطيوخس١٣
أزياتيقوس
أنطيوخس ١٠
يوسيبيوس
أنطيوخس٩
سيزيكينوس
الإسكندر ٢
زابيناس
أنطيوخس٦
إبيفانس
سيسيليوس باسوس
ماركوس
كاسيوس
غابينيوس
سكاورس
أنطيوخس ١٢
ديمتريوس ٣
يوكاروس
مارك أنطوني
كراسُس
كاسيوس
سكستوس قيصر
أوكتافيان
أوغسطوس
يوليوس قيصر
أوّل حكم ثلاثي
ثاني حكم ثلاثي
١٤ ق م
أنطوني أوكتافيان ليبدوس

(دا ١١ :٥). وقد حكم البطالمة اليهوديَّة من ٣٠١ ق م حتّى ١٩٨ ق م (دا ١١ :٦-١٢). وتحت حكم البطالمة، تمتَّع اليهود بحريَّة دينيَّة نسبيَّة في إطار من الطُّغيان السياسيّ.

وسنةَ ١٩٨ ق م، هزم أنطيوخُس الثالث الكبيرُ بطليموسَ الخامس إيبفانيس، وبسط سيطرته على فلسطين (دا ١١ :١٣-١٦). وظلَّت اليهوديَّة تحت الحكم السَّلوقيّ حتّى ١٤٣ ق م (دا ١١ :١٧-٣٥). وقد بلغ التساهل السَّلوقيُّ الباكر حيال الممارسات الدينيَّة اليهوديَّة نهايتَه في حكم أنطيوخُس الرابع إيبفانيس (١٧٥–١٦٤ ق م). فإنَّ أنطيوخُس دنَّس هيكل أورشليم ونهبه في ١٧٠ ق م. وفي ١٦٧ ق م، أمر أنطيوخُس باعتماد الهلِّينيَّة في فلسطين، ومنع اليهود من العمل بشرائعهم، وحفظ السبت، وإقامة الأعياد، وتقديم الذبائح، وختن أولادهم. وقد تمَّ الأمر بإحراق نُسَخ التوراة، وأُقيمت مذابح وثنيَّة، كما أمر أنطيوخُس اليهودَ بتقديم ذبائح غير طاهرة وبأكل لحم الخنزير. وهكذا كان أنطيوخُس أوَّل مَلِك وثنيٍّ يضطهد اليهود من أجل إيمانهم (دا ٨ :٩-١٤ و٢٣-٢٥؛ ١١ :٢١-٣٥).

ثمّ تولّى كاهنٌ شيخ اسمه متَّثيا وأبناؤه الخمسةُ المقاومةَ اليهوديَّة في مواجهة أنطيوخُس وخُلفائه السلوقيِّين. وقد عُرفت هذه بالثورة المكابيَّة لأنَّ يهوذا مَكّابيوس (حرفيًّا «مطرقة») كان أوَّل قائد بين الأبناء الخمسة. وبعد حرب دامت ٢٤ سنة (١٦٦–١٤٢ ق م)، استطاع اليهود إحراز الاستقلال عن سوريًا، بفضل الضغط الرومانيّ المتزايد على السَّلوقيِّين. وقد أسَّس المتحدِّرون من متَّثيا السُّلالةَ الحسمونيَّة، وهو اسمٌ منسوبٌ إلى حشمون، أحد أجداد المكابيِّين.

استولى الحسمونيُّون على وظيفة رئيس الكهنة، رغْم عدم انتمائهم إلى صادوق (عد ٢٥ :١٠-١٣؛ حز ٤٠ :٤٦؛ ٤٨ :١١). وسرعان ما بدأ الحسمونيُّون ينتهجون الطُّرقَ الهلِّينيَّة، الممارساتِ التي رفضوها سابقًا بذاتها. وقد استمرَّ النفوذ اليونانيُّ في فلسطين من ١٤٢ ق م حتى ٦٣ ق م بواسطة هذه السُّلالة المحليَّة.

لقد انتهت السُّلالة الحسمونيَّة في ٦٣ ق م، لمّا تدخَّل قائدٌ رومانيٌّ اسمه بومباي في صدام بين مُطالِبَين برئاسة الكهنوت، هما أريستوبولس الثاني وهركانُس الثاني. وهكذا آل البلد إلى السيطرة الرومانيَّة (دا ٢ :٤٠؛ ٧ :٧). وقد دفع الاضطراب المستمرُّ الرومانَ إلى إقامة هيرودس الكبير ملكًا على اليهوديَّة. وكان أدوميَّ المولد، ثمّ تهوَّد، وبات يونانيًّا – رومانيًّا بحسب الظاهر. وقد حكم فلسطين من ٣٧ ق م حتى ٤ ق م، فكان «ملك اليهود» لمَّا وُلد يسوع (مت ٢ :١ و٢).

تطوُّرات يهوديَّة

الشَّتات. بدأ تشتُّت بني إسرائيل بالسَّبيَين، أي سبي المملكة الشماليَّة إلى أشُّور (٢مل ١٧ :٢٣) والمملكة الجنوبيَّة إلى بابل (٢مل ٢٥ :٢١). ولم يرجع أغلبُ المسبيِّين إلى اليهوديَّة بعد السبي، ومن ثَمَّ صاروا مُستوطنين، ولم يعودوا مسبيِّين، في الإمبراطوريَّة الفارسيَّة. وقد استمرَّ التحرُّك الجغرافيُّ لبني إسرائيل في الإمبراطوريَّتين اليونانيَّة والرومانيَّة، حتّى إنّ اليهود باتوا موجودين في جميع أنحاء حوض المتوسِّط وبلاد ما بين النهرين. وكان معظم بني إسرائيل عائشين خارج فلسطين في أواخر فترة ما بين العهدين.

الكَتَبة والرابيُّون. إيمانًا من المسبيِّين بأنّ السبيَ قد حصل بسبب الافتقار إلى معرفة التوراة وإطاعتها، نذر أولئك أنفسهم لدراسة العهد القديم. وبات الكَتَبة خُبَراء بتفسير أسفار الكتاب المقدَّس، وقدِ اعتُبِروا مراجع في ذلك، إبّان فترة ما بين العهدين. وقد كان الرابيُّون (الحاخامون) هم المُعلِّمين الذين نقلوا فَهمَ الكَتَبة للأسفار المقدَّسة إلى عامَّة الشعب.

المجمع. بعد خراب الهيكل في ٥٨٦ ق م، أصبح المجمع هو مكان التربية والعبادة للمسبيِّين. وبما أنّ أغلب هؤلاء لم يرجعوا إلى فلسطين بعد السَّبي، واصلت المجامع وظيفتها في الشَّتات، كما أُسِّست في فلسطين أيضًا، حتّى بعدَ ترميم الهيكل على يد زَرُبّابل في ٥١٦ ق م.

السبعينيَّة. مع تركيز التشديد على اللغة اليونانيَّة منذ حوالى ٣٣٠ ق م فصاعدًا، أصبح يهود الشَّتات بغالبيَّتهم من الناطقين باليونانيَّة. وحسب التقليد اليهوديّ، في ٢٥٠ ق م تقريبًا جمع بطليموس فيلادلفوس معًا ٧٢ عالمًا ترجموا العهد القديم إلى اليونانيَّة في ٧٢ يومًا. وهكذا فإنَّ التعبير «السبعينيَّة» بات هوَ الاسم المُناط بهذه الترجمة. وإذ تُرجمت السبعينيَّة على الأرجح ما بين ٢٥٠ إلى ١٢٥ ق م، في الإسكندريَّة بمصر، فقد كانت ترجمةَ العهد القديم اليونانيَّةَ الأهمَّ والأوسع استعمالًا.

الفريسيُّون. عُرِف الفريسيُّون بدايةً كطائفة دينيَّة بصفتهم «أطهار»، وقد اقترنوا بالمكابيِّين في سعيهم إلى تحرير البلاد من العناصر الهلِّينيَّة. ولمَّا تحوَّل المكابيُّون أنفسُهم إلى الهلِّينيَّة عند تسلُّمهم السُّلطة، فإنَّ هؤلاء الأطهار «انفرزوا» (وهذا هو المصدر المُحتمَل للتسمية «فريسيّ») عن المؤسَّسة الدينيَّة الرسميَّة في اليهوديَّة. وقد فسَّر الفريسيُّون الناموس تفسيرًا متشدِّدًا وفقًا لتقليد شفهيٍّ آخِذٍ في التطوُّر، وسعَوا إلى جعل فهمهم مُلزِمًا لجميع اليهود. ورغم كون الفريسيِّين قليلين في العدد، فقد حَظُوا برضى أكثر الناس في فلسطين.

الصَّدُّقيُّون. ربّما كان هذا الاسم نسبةً إلى «صادوق»، سُلالة رئاسة الكهنوت. وقد بات هؤلاء اليهود المُهَلَّنون الأرستقراطيُّون حُماة سياسة الهيكل وممارساته. وكان الصدُّوقيُّون يرفضون الاعتراف بكون العهد القديم كلِّه أسفارًا موحًى بها، ما عدا التوراة، كما رفضوا أيضًا كلَّ تعليم اعتقدوا أنَّه غير موجود في التوراة (أوَّل ٥ أسفار في العهد القديم) كالقيامة من بين الأموات مثلًا (أع ٢٣:٦-٨).